المحاضرة الرابعة: وسائل الدعوة إلى الله تعالى

أولا: تعريف الوسائل وضوابط مشروعيتها

01–تعريف الوسائل الدعوية: هي جميع الأشياء والوسائط المادية والمعنوية التي يستعين بها الداعية على تبليغ دعوته.

02–ضوابط مشروعية الوسائل:

–دخول الوسيلة في دائرة المباح.

–عدم النصّ على حرمة الوسيلة.

–ألا يكون أصل الوسيلة شعارا للكفار.

–ترخّص بعض الوسائل الممنوعة درءا لمفسدة كبرى أو لضرورة ملحّة.

ثانيا: أنواع الوسائل الدعوية: من خلال التعريف السابق يمكن تقسيم الوسائل الدعوية إلى قسمين أساسين: وسائل معنوية وأخرى مادية.

01–الوسائل المعنوية:

أ–تعريفها: هي جميع ما يعين الداعية على دعوته من أمور قلبية أو فكرية، وذلك مثل الصفات الحميدة والأخلاق الكريمة، والتفكير والتخطيط وغيرها.

ب–نماذج عنها: الوسائل المعنوية كثيرة ومتعددة

فمنها: تقوية الصلة بالله تعالى، وذلك عن طريق محبة الله ورسوله، وحسن التعبّد والتقرّب للمعبود، وكراهية الكفر والفسوق..

ومنها: التخلّق بمكارم الأخلاق كالصدق والصبر والحلم والشجاعة والكرم

ومنها: التعلّم والتعليم، والأخوة في الله، والتخطيط والتنظيم وغيرها

ونظرا لكثرة الوسائل المعنوية فإننا سنقتصر على تفصيل وسيلتين مهمتين من هذه الوسائل، وهما : الصبر والتخطيط

النموذج الأول: الصبر: يعدّ الصبر من أبرز الوسائل التي يحتاج إليها الدعاة في طريق دعوتهم، ومن أعظم الطرق الموصلة للنجاح.

فقد أمر الله عز وجل عبادة عامة بالصبر، فقال: (أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) (آل عمران 200).كما أمر رسوله عليه السلام بالصبر في عدة مواقع ومناسبات، منها قوله تعالى: (فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ) (غافر 55) . وهذا ديدن الأنبياء من قبل، مصداقا لقوله تعالى: (فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ) (الأحقاف 35).

ولعظم خلق الصبر وأهميته فقد تكرر الحديث عنه وعن الصابرين في القرآن الكريم في أكثر من مائة آية، وجاءت الأحاديث النبوية حاثة عليه، كما تجسّدت معاني الصبر في سيرة النبي عليه السلام. لذلك كان لزاما على الداعية المؤمن أن يتحلّى بالصبر استجابة لأمر الله تعالى، واقتداء بمنهج الأنبياء عليهم السلام. فلا نجاح له إلا بالصبر أمام الابتلاءات والعقبات والمحن..

وقد قسّم العلماء الصبر إلى ثلاثة أقسام:

-صبر على فعل الطاعات

-صبر على اجتناب المعاصي.

-صبر على المصائب.

ولا تخلو حياة مسلم من هذه الأنواع، فضلا عن الدعاة الذين هم ورثة الأنبياء عليهم السلام.

النموذج الثاني: وسيلة التخطيط: ويقصد بالتخطيط الدعوي: وضع الخطط والنظم والترتيبات التي من خلالها تتحقق مقاصد الدعوة وأهدافها وفق آليات مادية وبشرية ضمن إطار مكاني وزماني محدد.

وقد برزت معالم التخطيط في العهد النبوي بوضوح، حيث انتهج النبي الأكرم ﷺ خطة دعوية محكمة، سواء في العهد المكي أو العهد المدني، حيث وضع لكل عهد خطته المناسبة له، مراعيا في ذلك حال الدعوة والمدعوين، وموازنا بين الإمكانات والواجبات، ناظرا في ذلك بين المصالح القريبة والبعيدة للدعوة الإسلامية. وقد نفّذ كل ذلك بعيدا عن الارتجالية والاستعجال، متجاوزا الضغوط والعقبات من حوله، وأفشل خطط أعدائه وأبطل مكرهم، حتى مكنه الله من تحقيق أهداف الدعوة، فأقام حكم الله تعالى في الأرض، ودخل الناس في دين الله أفواجا، وأوصى أصحابه ودرّبهم على مواصلة الخطة من بعده.

ومن ضوابط التخطيط الدعوي ما يلي:

-أن يكون التخطيط من أهل الاختصاص والكفاءات العلمية والعملية في مختلف جوانب الحياة.

-أن يكون التخطيط جماعيا بعيد عن الشخصانية والتجاذبات الفردية.

-أن يكون التخطيط متعقّلا بعيد عن العواطف والتعجّل وردود الأفعال.

-أن يكون متوازنا يحقق الانسجام بين الإمكانات والواجبات.

-أن يكون منضبطا بالأحكام الشرعية.

02–الوسائل المادية:

أ–تعريفها: هي جميع ما يعين الداعية على دعوته من أمور محسوسة أو ملموسة كالقول والحركة والأدوات والأعمال..

ب–أقسامها: تقسّم الوسائل المادية إلى ثلاثة أقسام:

–وسائل فطرية: ومنها القول بجميع أشكاله، والحركة بجميع أشكالها..

ومن أشكال القول: الحديث الفردي بين الداعي والمدعو، الدرس والمحاضرة، الخطبة ..

ومن أشكال الحركة: التنقل، السفر، الهجرة، الزيارات الدعوية ..

–وسائل مادية فنية: ومنها الوسائل اليدوية مثل الكتابة، والوسائل المقروءة مثل المجلات، والسمعية مثل الإذاعة، والسمعية البصرية مثل القنوات الفضائية، والمتنوعة مثل المسرح والتمثيل.

–وسائل مادية تطبيقية: ومنها إقامة الجماعات والجمعيات والمؤسسات الدعوية، وإنشاء المدارس والجامعات والمستشفيات، وإقامة الندوات والمخيمات، وإعمار المساجد، وتطبيق الجهاد في سبيل الله، وإقامة الدولة الإسلامية ..

ج–نماذج عنها: بما أنه لا حصر للوسائل المادية، فسيتم الاقتصار على تفصيل وسيلة واحدة من كل نوع.

النموذج الأول: وسيلة القول:

–تعريف وسيلة القول: القول هو كل لفظ مفهوم نطق به اللسان

–أهميته: تكمن أهميته فيما يلي:

* أنه وسيلة فطرية تتوفر عند جميع الناس إلا من شذ بسبب صمم أو بكم.

* اهتمام القرآن به، حيث ذكر القول ومشتقاته أكثر من ثلاثمائة مرة.

*استخدامه من طرف جميع الأنبياء عليهم السلام. قال تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ) (إبراهيم 04)

*أغلب أحاديث السنة النبوية هي أحاديث قولية.

–ضوابط وسيلة القول:

*أن يكون القول مشروعا صادقا، قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا) (الأحزاب 70)

*أن يكون القول لطيفا لينا حسنا. قال تعالى: (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ) (آل عمران 158)

*أن يكون القول بيّنا واضحا. جاء في الحديث: (كان كلام رسول الله فصلا –أي بيّنا ظاهرا– يفهمه كل من سمعه) **أبو داود**

*أن يطابق القول العمل ولا يخالفه. قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ (2) كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ) (الصف 1، 2)

*أن يكون القول بعيدا عن التشدّق والتقعير وتكلّف الفصاحة. قال النبي : (إنَّ أحبَّكم إليَّ وأقربَكم منِّي في الآخرةِ محاسنُكم أخلاقًا وإنَّ أبغضَكم إليَّ وأبعدَكم منِّي في الآخرةِ أساوِئُكم أخلاقًا الثَّرثارونَ المتَفَيْهِقونَ المتشدِّقونَ) الترمذي

النموذج الثاني: وسيلة التمثيل:

تعريف التمثيل: هو عرض حيّ لقصة وأصحابها سواء كانت واقعة أو متخيلة.

أهميته:

-جمعها بين خصائص الوسائل اليدوية والسمعية والبصرية في وقت واحد مما يزيد في جاذبيتها

-تنوّع أشكالها وموضوعاتها، فمنها: المأساة، والملهاة، والشعبية، والتاريخية والسياسية..

ضوابطه:

-لا يجوز تجسيد الأنبياء عليهم السلام ولا الملائكة المطهرون

-لا يجوز للممثلات التبرج والخلوة والخضوع بالقول

-لا يجوز تحريف الحقائق ولا تزييف الأحداث التاريخية

-عدم الإساءة للأشخاص والهيئات

-مراعاة الأخلاق والآداب الإسلامية.

-تحقيق المنفعة للمشاهد في أمور دينه أو دنياه.

النموذج الثالث: وسيلة إقامة الجماعات والمنظمات الدعوية

تعريفها: الجماعات الدعوية هي مجموعة من الناس تلتقي على أهداف دعوية ضمن تنظيم رسمي أو شعبي

أنواعها: تنقسم الجماعات والمنظمات الدعوية على حسب التعريف السابق إلى نوعين أساسين هما:

أ-منظمات رسمية: وهي ما كان لها طابع رسمي كالدولة وما ينبثق عنها من هيئات ومؤسسات وجمعيات ومراكز وغيرها

ب-منظمات شعبية: وتسمى بالمنظمات الأهلية، وهي ما ليس لها طابع رسمي، بحيث أنشأها أفراد عاديون يبتغون من ورائها تحقيق أهداف دعوية عامة أو خاصة.

كما يمكن أن تنقسم هذه الجماعات والمنظمات إلى تقسيمات أخرى على حسب طبيعتها أو نطاق عملها أو مجال تخصصها..

أهميتها: تبرز أهمية المنظمات الإسلامية وخصائصها من ثلاث حيثيات (الشكل، الهدف، المضمون)

أ-من حيث الشكل: هي عمل جماعي وليس فردي، ولا شّك أنّ العمل الجماعي أفضل من العمل الفردي بنصّ الكتاب والسنة، قال تعالى: (وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) (آل عمران 104) وقال عليه السلام: (يد الله مع الجماعة) **الترمذي**

ب-من حيث الهدف: العمل الجماعي مدعاة لحصول البركة والتوفيق والسداد والنجاح، كما أنّه مدعاة لتكاتف الجهود واختصار الأوقات وتحقيق الكفايات. بل إنه يعدّ فريضة شرعية وضرورة بشرية وسنة كونية، وكما قال علماء الأصول: "ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب" ومادامت إقامة الخلافة الإسلامية في الأرض من أوجب الواجبات على المسلمين، فإنّ ذلك لا يتأتّى إلا بعمل جماعي منظم يرقى إلى التغيير والإصلاح الشامل والمتكامل داخل المجتمعات الإسلامية ويكون في مستوى الصراع العالمي والتحديات المعاصرة.. ووفق القاعدة السابقة فإنّ هذه الوسيلة تصبح واجبة مادامت هي السبيل الوحيد لتحقيق الواجب الأعظم وهو إقامة الخلافة الإسلامية.

ج-من حيث المضمون: يقوم العمل الجماعي على ثلاثة أسس مهمة تتمثل فيما يلي:

-التخطيط والتنظيم

-التطبيق والتنفيذ

-المتابعة والتقويم